عائشة وهي قصة بريرة المشهورة
اما بعد فما بال العامل اراد عبد الله بن اللتبية استعمله على عمل فجاء فقال هذا لي وهذا لكم
وهذا المدعى لي خطب موبخا له فقال نستعمله نوليه عاملا فيأتينا عند فراغ عمله
فيقول هذا من عملكم وهذا اهدى لي ثم برهن على ذلك بحجة الزامية عقلية بقوله
افلا قعد في بيت ابيه وامه فينظر هل يهدى له بالبنا للمجهول ام لا ثم اقسم على ان الماخوذ
على الوجه المذكور غلول فقال والذي نفس محمد بيده بقدرته وتصريفه لا يغل احدكم
بفتح معجمة من الغلول وهو الخيانة منها اي الصدقة شيئا ولو فيها حقيرا كما يفيده التنكير
الا جاء به يوم القيمة حال كونه يحمله على عنقه ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ان كان
ما غله بعيرا جاء به يومها له رغا بضم الراء بخفيفا مهملة صوت الرغوث وان كانت بقرة
جاء بها لها خوار بضم المعجمة صوت وان كانت شاة جاء بها تيعر شاة فوقية مفتوحة
فتحتية ساكنة فمهملة صوت شديد فقد بلغت بشد اللام حكم الله الذي ارسلت به
اليكم ثم قد عن حميد الساعدي وذكر البخاري ان هذه الخطبة كانت عشية بعد الصلاة
اما بعد الا ايها الناس الحاضرون واغم انما انا بشر يوشك اي يسرع ان ياتي رسول ربي
ملك الموت يدعوني فاجيب اي اموت كنى عنه بالاجابة من الحالة اللايق تلقيه بالقبول
كالمجيب اليه باختياره وانا تارك فيكم ثقلين سميا به لعظمهما وشرفهما واثر التعبير به
لان الاخذ بما يتلقى عنهما والمحافظة على رعايتهما والقيام بواجب حرمتهما ثقيل اولهما كتاب
الله قدمه لاحقيته بالتقديم والكتاب علم بالغلبة على القران فيه الهدى من الضلال
والنور للصدور من استمسك به واخذ به كان على الهدى ومن اخطاه ضل اي اخطا
سبيل السعادة وهلك في هاويات الشقاوة فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فانه
السبب الموصل الى المقامات العلية والسعادة الابدية وثانيهما اهل بيتي من حرمت عليه
الصدقة من اقاربه والمراد بهما علما وهم حم عبد بن حميد بغير اضافة عن زيد بن ارقم
ولبقيته تتمة في مسلم

اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله لا ستحالة الكذب في خبره وانما تكذب الظنون
في فهم خطابه واوثق العرى كلمة التقوى كلمة الشهادة اذ هي الوفا بالعهد وخير الملل ملة
ابراهيم الخليل فلذلك امر المصطفى باتباعها وخير السنن سنة محمد من قوله و
فعله وتقريره لانها اهدى من كل سنة واقوم من كل طريق واشرف الحديث ذكر الله لان
الشي يشرف بشرف من هو له واحسن القصص هذا القران لانه برهان على جميع الكتب ودليل
صحتها وخير الامور عوازمها فرايضها التي عزم الله على الامة فعلها وشر الامور محدثاتها اي
شر الامور على الدين ما احدث من البدع واحسن الهدى بفتح فسكون السمت والطريقة والسيرة
هدى الانبيا لعصمتهم من الضلال والاضلال واشرف الموت قتل الشهدا لانه في الله ويقيه
ولاعلا كلمة الله فاعقبهم الحياة بالله واعمى العمى الضلالة بعد الهدى الكفر بعد الايمان
فهو العمى على الحقيقة وخير العلم ما نفع بان صحبه اخلاص وخير الهدى ما اتبع بالبنا
للمجهول اي اقتدي به كنشر علم وتاديب مريد وتهذيب اخلاق وشر العمى عمى القلب لانه ماه

يفقد

يفقد نور الايمان بالغيب فيثمر الغفلة عن الله والاخرة ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة
اعمى واليد العليا خير من اليد السفلى اي المعطية خير من الاخذة وما قل من الدنيا وكفى
الانسان لمونته ومونة ممونه خير مما كثر والهى عن الله والدار الاخرة لان الاستكثار
من الدنيا يورث الهم والغم والقسوة وشر المعذرة حين يحضر الموت فان العبد اذا
اعتذر بالتوبة عند الغرغرة لا يقبله لانها حالة كشف الغطا وشر الندامة الحسرة على
ما فات يوم القيمة فانها لا تنفع يومئذ ولا تفيد ومن الناس من لا ياتي الصلاة
الا دبرا يتضمنها اي بعد فوت الوقت ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا اي تاركا للاخلاص
كان قلبه هاجر للسانه واعظم الخطايا اللسان الكذوب وهو الذي تكرر كذبه حتى
صار صفة له وخير الغنى غنى النفس فانه الغنى على الحقيقة وخير الزاد الى الاخرة
التقوى وراس الحكمة مخافة الله فالخوف منه فمن لم يخف منه فباب الحكمة وطريق
السعادة دونه مسدود وخير ما وقر في القلب اليقين اي ما سكن فيه نور اليقين
فانه المزيل لظلمة الريب والارتياب اي الشك في شي مما جا به الرسول من الكفر بالله
والنياحة من عمل الجاهلية اي النوح على الميت بنحو واكهفاه من عادة الجاهلية وقد حرمه
الاسلام والغلول الخيانة الخفية من جثا جهنم جمع جثوة بالضم الشي المجموع يعني
الحجارة المجموعة والكنز المال الذي لم تؤد زكاته كي من النار يكوى به صاحبه في
جهنم والشعر بالكسر الكلام المقفى الموزون قصدا من مزامير ابليس اذا كان محرما والخمر
جماع الاثم مجمعه ومظنته والنسا حبالة الشيطان مصايده وفخوخه واحدها
حبالة بالكسر وهي ما يصاد به والشباب شعبة من الجنون لانه يميل الى الشهوات ويوقع
في المضار وشر المكاسب كسب الربا اي التكسب به لان درهما منه اشد من ثلاث وثلاثين زنية
وشر الماكل اي الماكول مال اليتيم ظلما لان اكله انما ياكل في بطنه نارا والسعيد من وعظ بغيره
اي من تصفح افعال غيره فاقتدى باحسنها وانتهى عن قبيحها والشقي من شقي في بطن امه فلا
اختيار للسعيد في تحصيل السعادة ولا اقتدار للشقي على تبديل الشقاوة وانما يصير احدكم
الى ما ت الى موضع اربعة اذرع وهو اللحد والامر بآخره بالمآل الاعمال بخواتيمها
وملاك العمل بالكسر قوامه ونظامه وما يعتمد عليه فيه خواتمه يعني احكام عمل الخير
ونباته موقوفة على سلامة عاقبته وشر الروايا روايا الكذب وكل ما هو آت من الموت
والقيمة والحساب والوقوف قريب وانت سائر على مراحل الايام والليالي اليه انهم
يرونه بعيدا ونراه قريبا وسباب المومن بكسر المهملة سبه وشتمه فسوق اي فسق وقتال
المومن بغير حق كفر ان استحل قتله بلا تاويل سايغ واكل لحمه اي غيبته وهي ذكره بما
يكرهه من معصية الله انما يحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وحرمة ماله كحرمة دمه
فكما يمتنع سفك دمه بغير حق يمتنع اخذ شي من ماله كذلك ومن يتال على الله
يحكم عليه ويحلف يكذبه بان يفعل خلاف ما حلف عليه يجازيه له على جراته وفضوله
ومن يغفر يغفر الله له اي ومن يستر على مسلم فضيحة اطلع عليها ستر الله ذنوبه فلا
يؤاخذه بها ومن يعف يعف الله عنه اي ومن يمحو اثر جناية غيره عليه يمحو الله سيئاته